حِكاياتُ أَلفِ لَيلَةِ

24

حكاية الصقر والملك السندباد



بقلم : ا. عبد الحميد عبد المقصود
رسوم : ا. إسماعيل دياب
إشراف : ا. حمدي مصطفى

طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

يُحْكَى أَنَّ أَحد ملوك الفُرسِ كَان يُدعَى باسْمِ المْلك السِنْدباد .. وأنَّ هذا المْلكَ كان مُغرما بالرَّحلات ، وكَان يحبُّ الصيد والقَنص ..

وكَانَ للملك السندباد صقرٌ ماهرٌ فى الصَّيد قد ربَّاه وعلَّمه مُنذُ صغره ، فكَانَ لا يُفارقه ليلَ نهار .. وكَانَ المْلك يطْعمُ صقره بيده ، ويسقيه بنفسه من طاسة ذهبيَّة معلَّقة فى رقَبة الصَّقر ..

وذات يوم نادى الملكُ السندبادُ ، فى أعوانه ؛ وحرسه بالخروج للصَّيد .. فاستعدَّ الجميع ، وساروا فى صحبة ملكهم للصَّيد ، بينما ركب المْلكُ جواده ، وحمل صقره المُحبَّب إليه على يده ، كما يفعلُ فى كُلِّ مرَّة ..

وصلَ المْلكُ وأَعوانه إلى واد فسيح يكثر فيه الصَّيد ، فرأَى المْلكُ غزالَةً ، فصاح فى أعوانه :

ـ أَحيطوا بهذه الغْزالة ، وإياكُم أن تهرُب منكم .. يجبُ أَنْ نصيدَها حية .. ولكن احذروا ، لأنَّ من هربت الغْزالةُ من جهته أمرتُ بضرب عنقه ..

وبدأ حصار المْلك السندباد ومن معهُ للغْزالَة ، حتى يُمسكوا بها ، فأَحاطوا بها فى دائرة .. وأَخذوا يقتربون منها شيئًا فشيئًا وفى بطء وحذر ، مضيِّقين الحصار عليها ، وكلٌّ منهم مُركِّز نظراته عليها ، حتى لا تُفلت منه ،



فتكون سبباً فى ضرب عنقه ..

ولما رأت الغزالة أن الحصار قد ضاق عليها ، وأنه لا نجاة لها ، اقتربت من الملك ، فشبت على رجليها ، ووضعت يديها على صدرها ، منحنية أمامه فى احترام ، كأنها تقبل الأرض بين يديه وترجوه ألا يمسك بها ، أو يؤذيها ..

ولما رأى الملك منظر الغزالة أمامه ، تأثر بشدة ، فتنحى عن طريقها ، وترك فرصة لتهرب ناجية بنفسها ..

وهكذا أفلتت الغزالة من المصيدة المنصوبة حولها ..

ولما رأى أَعْوانُ الْملك وحُراسُه ، أَنَّ الْغزالَةَ قد أَفْلَتَتْ من ناحية الْملك ، أخذوا يتغامزون فيما بينهم ، لأَن الْملكَ كان السَّببَ فى ضياعِ الْغزالَة . .

فلمَّا رأى الْملكُ تغامُزهم ، وسمع همسَهُم ، قال لوزيره :

ـ فيم يتغامز هؤلاء الْملاعين ؟!

فقال له الْوزير فى أدب :

ـ يقولونَ يا مولاىَ ، إِنك قلتَ بأنَّ من تهربُ الْغزالةُ من جهته يُقتل . .

فتضايقَ الْملكُ ، وقال فى غضب :

ـ صدقُوا . . ومن أَجلِ هذه الْكلمة ، فأَنا أُقْسمُ أَنْ أتبع الغزالةَ ، ولا أتركُها حتى أَعود بها حيَّة ، لأَنَّنى أنا الذى أفْلتُّها برغْبتى . .

وانْطلقَ الْملكُ بجواده ، حاملاً صقْرهُ على يده ، فى نفس الاتِّجاه ، الذى هربتْ فيه الْغزالةُ ، وظلَّ يطاردُها من جبلٍ إلى جبلٍ ، ومن وادٍ إلى وادٍ ، والغزالةُ تهرب منهُ ،حتى بعد الْملكُ كثيرًا عن جنده وأَعوانه ، لكنهُ كانَ مصرًّا على صيدها . .

وأَخيرًا حانت الْفرصةُ للْملك للإيقاع بالْغزالَة ، فقد تعثَّرت الْغزالةُ فى صخرة ، وسقطت متدحرجة عند سفحِ الْجبلِ ، فأَطلقَ الْملكُ صقْره عليها . .



انطلقَ الصقرُ في سرعة البرق ، فحطَّ على الغزالة ، وأخذ يضربُها على رأسها ووجهها بجناحيه ، حتى أتعبها ، وأفقدها وعيها ..

فنزل الملكُ عن جواده ، وأمسك بالغزالة ، فقيَّدها بحبلٍ ، وربطها في سرج الجواد ..

وكانَ الجوُّ حارًا ، فشعر الملكُ بالتعب والعطش ، من طول المطاردة ، فقال في نفسه :

ـ أستريحُ قليلاً وأشربُ ، وأسقي الجواد ؛ والصقرَ ،

قبلَ أَنْ أَعودَ لهؤُلاءِ الأَوْغادِ ، لأُريهمْ أنّنى لم أُضيِّعِ الْغزالَةَ ، كما ظَنوا ..

بحثَ الْملكُ عنْ ماءٍ ، ليشربَ ، ويسْقى الْجوادَ والصقْرَ ، لكنَ الْمكانَ كان قَفْراً ، ويخلوا منَ الْماء تماماً ..

وهَمَّ الْملكُ بالإنْصراف يائساً ، فرأى شجرةً ضخْمةً يسيلُ على جذْعها خيطٌ من الْماءِ السَّميك ، فأنْزَلَ الطَاسةَ الذهبيةَ من رقَبةِ الصقْرِ ، ومَلأَها من ذلكَ الْماءِ ، ثم وضعَها أَمامَ الصقْرِ ليشربَ ، فضربَ الصقرُ الطاسةَ ، وقلَبها على الأَرْضِ .. فأعادَ الْملكُ ملْءَ الطاسةِ مرةً أُخرى ووضعها أمامَ الصقْرِ ، فضربَها بجناحِه وقلَبها على الأرْضِ ، فقال المْلكُ :

ـ لعلّهُ ليس عطْشاناً ، فلأَسْقى الجْوادَ ..

وملأَ الْملكُ الطاسةَ للمرَّةِ الثالثَةِ .. ثُمْ وضعها أمامَ الجْوادِ ، فأسرعَ الصَقْرِ إليها ، فضربها وقلَبها على الأَرْضِ ..

فقالَ الْملكُ فى غيْظٍ وغضبٍ :

ـ خيَّبكَ اللهُ يا أَشأمَ الطيورِ .. حرمتنى من الشّربِ ، وحرمْتَ نفسكَ ، وحرمتَ الجوادَ .. والله لأُؤَذِّينكَ ..

وفى ثورةِ غضبِه ، استَلَّ الْملكُ سيفَهُ منْ جرابِهِ ، وضربَ به الصقرَ ، فأطارَ جناحيهِ ..

فلما حدث ذلك أخذ الصقر
رفع رأسه ناظرا إلى أعلى الشجرة ،
لافتا نظر الملك إليها ، وكأنه يقول له :
ـ أنظر إلى أعلى الشجرة ..
فرأى حية ضخمة ملتفة فوق الشجرة ،
سمها يسيل على الجذع ، فأدرك أن الذى كان
سقيه للصقر والجواد سم ، وليس ماء ، وأنه لولا فطنة
لصقر لشربوا السم وماتوا ..
وندم الملك ندما شديدا على تسرعه بضرب الصقر بسيفه ..
ثم ركب جواده عائدا إلى أعوانه وجنده ، فقدم لهم الغزالة ،
فى هذه اللحظة لفظ الصقر آخر أنفاسه ومات ..
فزاد حزن الملك وندمه ، ولكن بعد فوات الأوان ..

(الثَّعْلَبُ والْغُرابُ)

يُحْكَى أنَّ ثعلبا كانَ يسكُنُ فى بيْت بالجَبلِ ، وكانَ كلَّما وُلِدَ لهُ ولَدٌ اشْتَدَّ به وبأُسْرَته الْجُوعُ ، ولمْ يجدْ ما يأكُلُه هو وأُسْرتُه . .وكان يسكُنُ فى قِمَّة ذلك الْجبلِ غُرابٌ ، فقالَ الثعْلَبُ فى نفسه :

ـ لماذا لا أذهَبُ إلى ذلك الْغُراب ، وأَعْقدُ أواصِرَ الْمودَّة بيْنى وبَيْنَهُ ، فأجْعَلَهُ مؤنسا لى ، ومُعاونا على طَلَبِ الرزْقِ ، لأنهُ يسْتَطيعُ الطيرانَ ، ويرى من أَعْلَى ما لا أرَى . .

فاقْتَربَ الثعْلَبُ من الغرابِ وخاطبهُ قائلاً :

ـ أيُّها الْغُرابُ السَّعيدُ ، أنا جارُكَ الثعْلَبُ ، ولى عليْكَ حقُّ الجِوارِ ، ولكَ علىَّ حقٌّ يجبُ قَضَاؤُهُ ، ولهذا جِئْتُ ألْتَمِسُ أُخوتَكَ ، وأَرْجو صداقَتَكَ . .

فقالَ الْغُرابُ للثعْلَبِ :



ـ اعْلَمْ أيها الثعْلَبُ أنَّ خيرَ الحَدِيثِ أصْدَقُهُ ،

فمَنْ أَدْرانِى أَنَك تخْدَعُنِى بحَدِيثِكَ الْمعسُولِ ،

وتُخْفِى فى قلْبِكَ عَدَاوةً لى . .

فقالَ الثعلبُ :

ـ ما الذى دفَعَكَ إلى قولِ هذا الكلامِ ؟

فقالَ الْغرابُ :

ـ أنْتَ آكِلٌ وأَنا مأكُولٌ ، لأَنكَ منْ جنْسِ الْوحُوشِ ، وأنا منْ جنْسِ الطَّيرِ ، وهذه الأُخُوَّةُ التى جئت تدَّعيها لا يمكنُ أَنْ تكونَ بيننا ..

فقالَ الثعلبُ :

ـ لقدْ أَحْببْتُ مُصادقَتكَ لما فى ذلكَ منْ منْفعَةٍ لى ولكَ ، حيثُ يكونُ بعْضُنا عَوْنًا لبعْضٍ .. وسوفَ أُدلِّلُ لكَ على صدْقِ كَلامى بحكايةِ الْفأْرَةِ والْبُرغُوثِ ..

فقالَ الْغُرابُ :

ـ وما هذه الحْكايةُ أيُّها الثعْلَبُ ؟!

فقالَ الثعلبُ :

ـ يُحْكَى أَنَ فأرَةً كانتْ تعيشُ فى بيْتِ تاجرٍ منَ التجَّارِ .. فجاء برْغُوثٌ ذاتَ ليْلَةٍ وقفزَ إلى فراشِ التَّاجرِ ، فلَدغَهُ وشربَ من دمهِ ، حتى أقْلَقَ التاجرَ وأيْقظَهُ من نوْمهِ ،



فنادى التاجرُ خدمَهُ ، ليَبحَثوا عن ذلك الْبُرْغوثِ ويقْتلوهُ .. فلما أحَسَّ الْبُرغوثُ بالخْطَرِ ، هربَ إلى جُحْرِ الْفَأْرةِ ليَخْتبِئَ فيه .. فلما رأَتْهُ الفأرَةُ قالت لهُ :

ما الذى أَدْخَلكَ بيْتى ، وأنتَ لسْتَ من جنْسى ، ولا أنا من جنْسِكَ ؟!

فقال لها الْبَرْغوثُ :

لقدْ نَجوْتُ بنفْسي من الْمطارَدَةِ والْقَتْلِ ، فأجيريني ، وأنا أعِدُكِ ألاَّ يلْحَقَكِ منِّي أذى .. كما أنني أَرْجو أن تواتِيني الفُرْصَةُ يومًا ما ؛ حتى أرُدَّ لكِ معروفكِ وإِحْسانَكِ ، وأعدُكِ أنكِ لنْ تَنْدَمي على ذلك أَبَدًا ..

فلما سمعَتِ الْفأرَةُ كلامَ الْبرغوث اطمأنَّتْ إِلَيْه ، ووافقَتْ على أَنْ تؤْوِيه في بيتها ..

وهكذا عاش الْبرغوثُ في منزلِ الفأْرة مدَّةً من الْوَقْت ، وكانَ يخْرُجُ في الليْلِ متلَصِّصًا على التَّاجِرِ ، لكنَّهُ لم يَجْرُؤْ على الاقْتراب منْهُ ولَدْغِه ، خوفًا من الْمطارَدَةِ والْقتل ..

وذاتَ ليْلَةٍ عاد التاجرُ إِلى بيْتِه ومعهُ حفْنَةٌ كبيرةٌ من الدَّنانير الذهبيَّة ، فأخَذَ يعُدُّها مُحدِثًا رنينًا .. فلما سمعَت الفأْرَةُ صوْتَ رنينِ الذهَب ، أطَلَّتْ برأْسِها منْ جُحْرِها ،



وأخذتْ تنظُرُ إلى الدنانير ، وتطمعُ في الاسْتيلاءِ علَيْها ..

وبعْدَ قليلٍ وضعَ التاجِرُ دنانيرهُ تحْتَ وِسادتِه ونام ..

فقالتِ الفأرةُ لِلْبرغوث :

لقدْ واتتْكَ الْفُرصَةُ لِترُدَّ إليَّ معْروفي معك ، فهلْ عِنْدَكَ

حيلَةٌ للاسْتيلاءِ على هذه الدنانير ..

فقالَ الْبرْغوث :

سوْفَ أُخْرِجُ لكِ التَّاجِرَ مِنْ فِراشِه ، وعليكِ الاسْتيلاءُ على الدنانيرِ . .

وانْطلقَ البرغوثُ إلى فراشِ التاجرِ ، فأخذَ يلْدَغُه ، وهو نائمٌ ، حتى أيْقَظَهُ وأطارَ النوْمَ من عيْنَيْه . . ثم غادرَ غُرْفته بعد أنْ أصابَه الأرَقُ ، فأقْبلتِ الفأْرَةُ على الدَّنانيرِ ، ونقلتها واحداً وراءَ الآخرَ إلى جُحْرِها ، حتى اسْتوْلَتْ عليْها كلَّها . .

وختَمَ الثعلَبُ حديثَهُ إلى الْغرابِ قائلاً :

ـ هلْ رأَيتَ كيفَ جازَى البرْغوثُ الفأْرَةَ ، وأَحْسنَ إليها ، كما أَحَسنْتَ إليْه ؟!

فلمْ ينْخدعِ الْغرابُ بكلامِ الثعلبِ المعْسولِ وقالَ لهُ:

ـ كيْفَ أُحسنُ إليكَ وأنتَ عدوِّى ؟! إننِى إنْ فعَلْتُ ذلكَ أكونُ قد تسبَّبْتُ فى هلاكِ نَفْسى . .

فأنتَ أيها الثعْلَبُ ذُو مكْرٍ وخِداعٍ ، ومنْ طبْعكَ الْغدْرُ . .



لقدْ بلَغَنى مؤخراً أنكَ غدَرْتَ بصَديقك الذئْبِ ، واحْتلْتَ عليْه بمكْركَ ، حتى أهْلَكْتَهُ بغَدْرِكَ ، وهو من نفْسِ جنْسك ، فكيْفَ تفعَلُ معى ، وأنا عدُوُّكَ ولسْتُ من جنْسِكَ ؟! اذْهبْ عنِّى فلا أُخوَّةَ ولا صداقَةَ يمكِنُ أنْ تقومَ بينِى وبينَكَ . .

فلما سمِعَ الثعْلَبُ ذلكَ علِمَ أنَّ كلامَهُ المعسُولَ لمْ يؤثِّرْ فى الغُرابِ ، وأنَّ حيلَتهُ لمْ تأتِ بالنَّتيجةِ المرجُوَّةِ ، بكَى وراحَ يضْرِبُ فكَّهُ بصَخْرةٍ ، حتى حطَّمَ أحدَ أسْنانِه . .

فلما رأى الْغُرابُ ذلك سألَهُ قائلاً فى دهْشَةٍ :

ـ أَيها الشعلَبُ ، ما الذى أَصابَكَ حتى تبْكِى هكذا ، وتُحطِّمُ سِنَّكَ ؟ !

فقالَ الثعلَبُ :

ـ لقدْ فعلْتُ ذلك لأننى رأَيْتُكَ أَكثرَ مكْرًا ودهاءً منِى . .

وولَّى الثعْلَبُ عائدًا إِلى بيْتِه ، أما الْغرابُ فقدْ عاشَ فى سلامٍ . .

(تـمَّتْ)

رقم الإيداع : ٥١٧٠ / ٢٠٠٣

الترقيم الدولى : ٨ ـ ٨٨٥ ـ ٢٦٦ ـ ٩٧٧